موضوع سورة البقرة ودلالة اسمها

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

لقد عني أئمة التفسير رضي الله عنهم ببيان وجه الارتباط بين كل سورة مع السورة التي قبلها، وكذلك بيان تناسب الآيات فيما بينها، **ولكن هناك جانب من المناسبة لم يحظَ بالعناية من المفسرين كالجوانب السابقة، ولم يتعرض له إلا قلة من المفسرين كالإمام البقاعي رحمه الله، وهو مناسبة اسم السورة لموضوعها،** وهذا ما سنتحدث عنه تباعاً إن شاء الله تعالى.

**أ- التعريف بسورة البقرة**

**أولاً: نوعها:**

سورة البقرة مدنية، وهى أَول سورة نزلت بعد هجرة النبي إلى المدينة([[1]](#footnote-2)).

**ثانياً: عدد آياتها:**

مئتان وست وثمانون آية في عدِّ الكوفيِّين، وسبع في عدِّ البصريِّين، وخمس في عدِّ الْحجاز، وأَربع في عدِّ الشاميِّين. وأَعلى الرّوايات وأَصحُّها العَدّ الكوفي، فإِنَّ إِسناده متَّصل بعلي بن أَبى طالب ([[2]](#footnote-3)).

**ثالثاً: أسماؤها**([[3]](#footnote-4))**:**

أولاً: البقرة، لاشتمالها على قِصَّة البقرة. وفى بعض الروايات عن النبي السورة التي تذكر فيها البقرة.

الثَّاني: سورة الكرسي، لاشتمالها على آية الكرسي التي هي أَعظم آيات القرآن.

الثالث: سَنام القرآن، لقوله : (إِنَّ لكلِّ شيء سَنَاماً وسَنَام القرآن سورة البقرة)([[4]](#footnote-5)).

رابعاً: الزهراء، لقوله : (اقرءُوا الزَّهراوَيْن البقرة وآل عمران)([[5]](#footnote-6)).

وهذه الأسماء هي من قبيل الأوصاف للسورة، ولم تصرح الروايات بأنها من أسماءها.

**رابعاً: أهم الموضوعات التي تناولتها السورة:**

1. مدح مؤمني أَهل الْكتاب، وذمّ كفَّارِ مكَّة، ومنافقي المدينة.
2. الرّدّ على منكري النبوّة.
3. قصة الاستخلاف، والتعليم، وتلقين آدم .
4. ملامة علماءِ الْيهود في مواضع عدَّة.
5. وقصَّة موسى، واستسقائه، ومواعدته ربّه، ومنَّته على بنى إِسرائيل، وشكواه منهم.
6. حديث البقرة.
7. قصة سليمان، وهاروت وماروت، والسحرة.
8. الرّدّ على النَّصارى.
9. ابتلاء إِبراهيم عليه السَّلام، وبناء الكعبة، ووصيَّة يعقوب لأَولاده.
10. تحويل القبلة، وبيان الصبر على المصيبة، وثوابه.
11. وجوب السَّعي بين الصفا والمروة.
12. بيان حُجَّة التَّوحيد، وطلب الحلال، وإِباحة الميتة حال الضرورة.
13. حكم القِصاص، والأَمر بصيام رمضان.
14. الأَمر باجتناب الحرام، وبقتال الكفار، وبالحجِّ والعُمْرة.
15. تعديد النعم على بنى إِسرائيل وحكم القتال في الأَشهر الحُرُم.

16- السؤال عن الخمر والْمَيْسِر ، والحيض؛ والطلاق؛ والمناكحات، وذكر العِدّة.

17- المحافظة على الصلوات، وذكر الصَّدقات والنَّفقات.

18- مُلْك طالوت، وقتل جالوت؛ ومناظرة الخليل والنمْرُود، وإِحياء الموتى بدعاءِ إِبراهيم .

19- تحريم الربا.

20- وتخصيص الرّسول ليلة المعراج بالإِيمان حيث قال: ﮋ ﮗ ﮘ ﮊ [البقرة: ٢٨٥ ]([[6]](#footnote-7)).

**ب- موضوع السورة ودلالة اسمها**

"سورة البقرة سورة مترامية الأطراف، تحتوي على فنون من أساليب، قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقاً لتلقيبها فسطاط القرآن، فلا تستطيع إحصاء محتوياتها بحسبان.

ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه، وعلو هديه، وأصول تطهيره للنفوس. وقسم يبين شرائع هذا الدين لاتباعه، وإصلاح المجتمع"([[7]](#footnote-8)).

ولكن المحور الذي يجمعها محور واحد، وهو الإيمان بالغيب، الذي أعربت عنه قصة البقرة [التي مدارها الإيمان بالغيب] فلذلك سميت السورة بها([[8]](#footnote-9)). وبالتالي فإن اسم السورة أخذ من قضية أساسية في الدين هي الإيمان بالبعث، فمن لا يؤمن بالبعث يفعل ما يشاء دون أي وازع، فقضية الإيمان كلها مبنية على الإيمان بالبعث، وسورة البقرة فيها تجربة حدثت مع بني إسرائيل ...ورأوا البعث وهم ما زالوا في الدنيا؛ حين بعث الله قتيلاً لينطق باسم قاتله... ثم مات بعد ذلك([[9]](#footnote-10)).

و يبدو لي أنه لما كان الإيمان بالبعث حاملاً على الالتزام بأحكام الدين وشرائعه، جاءت السورة مشتملة على معظم التشريعات والأحكام.

وكذلك هناك ارتباط وثيق بين قصة البقرة، والموضوعات التي تناولتها السورة، فالسورة اشتملت على الحديث عن موقف بني إسرائيل من الدعوة في المدينة، واستقبالهم لها، ومواجهتم لها ولرسولها وللمؤمنين، وسائر ما يتعلق بهذا الموقف من العلاقة بين اليهود والمنافقين من جهة، وبين اليهود والمشركين من جهة أخرى([[10]](#footnote-11)). وقصة البقرة - التي سميت السورة بها-، اشتملت على الحديث عن بني إسرائيل، وعنادهم، وتعنتهم.

ويضاف إلى ذلك - من وجهة نظري- أن قصة البقرة تشتمل على أحكام القتل والجناية، وهذا يناسب الموضوعات التي تعرضت لها السورة من أحكام قتال المشركين، وسائر الأحكام من صلاة وزكاة وصيام وحج.

وأيضاً هناك ارتباط بين الأسماء الأخرى للسورة، وبين عمود السورة الذي هو الإيمان بالغيب، فسميت الزهراء؛ لإنارتها طريق الهداية في الدنيا والآخرة، ولإيجابها إسفار الوجوه في يوم الجزاء لمن آمن بالغيب ولم يكن في شك. وسميت بالسنام؛ لأنه ليس في الإيمان بالغيب بعد التوحيد بأعلى ولا أجمع من الإيمان بالآخرة، ولأن السنام أعلى ما في المطية الحاملة، والقرآن الذي احتوى هذه السورة هو من أعلى الكتب المنزلة من عند الله ([[11]](#footnote-12)).

**والحمد لله رب العالمين**

**كتبه: عبد الكريم علي الخلف**

1. () انظر: بصائر ذوي التمييز (1/133)؛ الإتقان، (1/31). [↑](#footnote-ref-2)
2. () انظر: بصائر ذوي التمييز، (1/133). [↑](#footnote-ref-3)
3. () انظر: بصائر ذوي التمييز، (1/133). [↑](#footnote-ref-4)
4. () أخرجه الترمذي، في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل البقرة وآية الكرسي، برقم: (2878). [↑](#footnote-ref-5)
5. () أخرجه مسلم، في الصلاة، باب فضل قراءة القرآن، برقم: (804). [↑](#footnote-ref-6)
6. () بصائر ذوي التمييز، (1/134). [↑](#footnote-ref-7)
7. () التحرير والتنوير، (1/203). [↑](#footnote-ref-8)
8. () انظر: نظم الدرر في تناسب الآي والسور، (1/55). [↑](#footnote-ref-9)
9. () انظر: تفسير الشعراوي، (1/95). [↑](#footnote-ref-10)
10. () انظر: في ظلال القرآن، (2/3). [↑](#footnote-ref-11)
11. () انظر: نظم الدرر، (1/57). [↑](#footnote-ref-12)